النوع الأول

في مَعْرِفة المكيِّ والمَدَنيِّ

أفرده بالتصنيف جماعة؛ منهم: مكيّ، والعزّ الدِّيرِينيّ.

ومن فوائد معرفة ذلك: العلم بالمتأَخِّر، فيكون ناسخاً أو مخصِّصاً، على رأي مَنْ يرى تأخيرَ المُخَصِّص.

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري[1] في كتاب «**التنبيه على فضل علوم القرآن**»: من أشرف علوم القرآن علمُ نزوله وجِهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمُه مدنيّ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكَّة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبهُ نزولَ المكيّ في المدنيّ، وما يشبه نزول المدنيّ في المكيّ، وما نزل بالجُحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحُدَيبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشيَّعاً[2]، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السُّوَر المكيَّة، والآيات المكيّات في السور المدنية، وما حُمِلَ من مكة إلى المدينة، وما حُمِل من المدينة إلى مكة، وما حُمِل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مُجمَلاً، وما نزل مفسَّراً، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم: مدني، وبعضهم: مكيّ. فهذه خمسة وعشرون وجْهاً، مَنْ لم يعرفها ويميّز بينها لم يحلَّ له أن يتكلَّم في كتاب الله تعالى. انتهى.

قلت: وقد أَشبعتُ الكلام على هذه الأوجه، فمنها ما أفردته بنوع، ومنها ما تكلَّمت عليه في ضمنِ بعض الأنواع.

وقال ابنُ العربيّ في كتابه «**الناسخ والمنسوخ**»[3]: الذي علمناه على الجُملة من القرآن أَنَّ منه مكيًّا ومدنيًّا، وسفريًّا وحضريًّا، وليليًّا ونهاريًّا، وسمائيًّا وأرضيًّا، وما نزل بين السماء والأرض، وما نزل تحت الأرض في الغار.

وقال ابن النَّقيب في مقدِّمة «**تفسيره**»: المنزَّل من القرآن على أربعة أقسام: مكِّيّ، ومدنيّ، وما بعضُه مكيّ وبعضه مدنيّ، وما ليس بمكيّ ولا مدنيّ.

اعلم أنَّ للنَّاس في المكيّ والمَدني اصطلاحاتٍ ثلاثةً:

---

(١) النيسابوري: الحسن بن محمد بن حبيب، المفسر، الواعظ، إمام عصره في علوم القرآن ومعانيه (ت: ٤٠٦ هـ). «طبقات المفسرين» للسيوطي ص ٣٥، وانظر «البرهان» ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٢) المشيَّع: ما نزل وقد شيعتْهُ الملائكة، كما سيأتي في النوع الرابع عشر.

(٣) ص ١٩، وابن العربي: محمد بن عبد الله: أبو بكر، الحافظ المشهور، أندلسي إشبيلي (ت: ٥٤٣ هـ). «وفيات الأعيان» ٤/ ٢٩٦.

أشهرُها: أنّ المكيّ ما نزل قبل الهجرة، والمدنيَّ ما نزل بعدها، سواء نزَل بمكة أم بالمدينة، عامَ الفتح أو عام حجّة الوداع، أم بسفر من الأسفار.

أخرج عثمان بن سعد الرازيّ بسنده إلى يحيى بن سلَّام قال: ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلُغ النبيُّ ﷺ المدينة، فهو من المكيّ، وما نزل على النبيّ ﷺ في أسفاره بعدما قدِم المدينة فهو من المدنيّ.

وهذا أثرٌ لطيف يُؤخَذ منه: أن ما نزل في سفر الهجرة مكيٌّ اصطلاحاً.

الثاني: أن المكيّ ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدنيَّ ما نزل بالمدينة. وعلى هذا تثبت الواسطة، فما نزل بالأسفار لا يُطلق عليه مكيٌّ ولا مدنيّ.

وقد أخرج الطبراني في «**الكبير**» [٧٧١٧ وإسناده ضعيف] من طريق الوليد بن مسلم، عن عُفير بن مَعْدَان، عن ابن عامر عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنزِل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكَّة، والمدينة، والشام**».

قال الوليد: يعني: بيت المقدِس.

وقال الشيخ عماد الدين ابن كثير: بل تفسيره بتَبُوك أحسن.

قلت: ويدخل في مكَّة ضواحيها، كالمنزَّل بمنًى وعرفات والحُديبية، وفي المدينة ضواحيها، كالمنزَّل ببدر وأُحُد وسَلْع.

الثالث: أنَّ المكيَّ ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمَدَنيَّ ما وقع خطاباً لأهل المدينة، وحُمِل على هذا قولُ ابن مسعود الآتي.

قال القاضي أبو بكر في «**الانتصار**»[(١)]: إنَّما يُرْجَع في معرفة المكيّ والمدنيّ إلى حفظ الصحابة والتابعين، ولم يَرِدْ عن النبي ﷺ في ذلك قولٌ، لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علمَ ذلك من فرائض الأُمَّة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ، فقد يُعرف ذلك بغير نصّ الرسول. انتهى.

وقد أخرجَ البخاريّ [٥٠٠٢، ومسلم: ٦٣٣٣]: عن ابن مسعود أنَّه قال: والذي لا إله غيره ما نزلتْ آية من كتاب الله تعالى إلَّا وأنا أعلم فيمَنْ نزلَت، وأين نَزلَت.

وقال أيُّوب: سأل رجل عِكْرمة عن آية من القرآن، فقال: نزلت في سَفْحِ ذلك الجبل، وأشار إلى سَلْع[(٢)]. أخرجه أبو نُعيم في «**الحلية**»[(٣)].

وقد ورد عن ابن عباس وغيرِه عدُّ المكيّ والمدني. وأنا أسوق ما وقع لي من ذلك، ثم أُعقبه بتحرير ما اختُلف فيه.

---

(١) «الانتصار» ١/ ٢٤٧.

(٢) سَلْع: جبل في المدينة. «القاموس المحيط»: سلع.

(٣) ٣/ ٣٢٧، وأخرجه أيضاً أحمد في «العلل» ٢/ ٣٨٧ (٢٧٢٤).

قال ابنُ سعد في «**الطبقات**»[١]: أنبأنا الواقديّ، حدَّثني قُدامة بن موسى، عن أبي سلَمة الحضرميّ، سمعت ابنَ عباس قال: سألت أُبيّ بن كعب عمّا نزل من القرآن بالمدينة؟ فقال: نزل بها سبعٌ وعشرون سورةً، وسائرها بمكة.

وقال أبو جعفر النحاس في كتابه «**الناسخ والمنسوخ**»: حدَّثني يموت بن المزرِّع[٢]: حدَّثنا أبو حاتم سهل بن محمد السّجستاني، أنبأنا أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثنّى، حدَّثنا يونس بن حبيب، سمعت أبا عَمْرو بن العلاء يقول: سألت مجاهداً عن تلخيص آي القرآن؛ المدنيّ من المكيّ، فقال: سألت ابنَ عباس عن ذلك فقال:

سورةُ الأنعام نزلت بمكّة جملةً واحدة، فهي مكيَّة إلَّا ثلاث آيات منها نزلْنَ بالمدينة: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ﴾ [١٥١ ـ ١٥٣]. إلى تمام الآيات الثلاث، وما تقدَّم من السّوَر مدنيات.

ونزلت بمكّة سورة الأعراف ويونس وهود ويوسف والرَّعد وإبراهيم والحِجْر والنحل ـ سوى ثلاث آيات من آخرها، فإنَّهن نزلْن بين مكة والمدينة، في منصرفِه من أُحُد ـ وسورة بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج، سوى ثلاث آيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [١٩ ـ ٢١] إلى تمام الآيات الثلاث، فإنَّهنَّ نزلنَ بالمدينة[٣].

وسورة المؤمنون والفرقان وسورة الشعراء، سوى خمس آيات من أُخْرَاها نزلن بالمدينة: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [٢٢٤] إلى آخرها[٤].

وسورة النمل والقَصص والعنكبوت والرُّوم ولقمان، سوى ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [٢٧ ـ ٢٩] إلى تمام الآيات.

وسورة السجدة، سوى ثلاث آيات: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [١٨ ـ ٢٠] إلى تمام الآيات الثلاث.

وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر، سوى ثلاث آيات نزلنَ بالمدينة في وحشيٍّ قاتلِ حمزة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ [٥٣ ـ ٥٥] إلى تمام الثلاث آيات.

والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن إلّا آيات من آخرها نزلن بالمدينة.

والمُلْك و﴿نٓ﴾ والحاقة وسأَل وسورة نوح والجنّ والمزَّمل إلَّا آيتين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [٢٠][٥].

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٢/ ٣٧١.

(٢) «الناسخ والمنسوخ» ص ١٣١ وفيه: يموت بن المزارع. وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٣) «الناسخ والمنسوخ» ص ١٤١ و١٧٠ ـ ١٧٥.

(٤) «الناسخ والمنسوخ» ص ١٩٠ و٢٠٠ ـ ٢٠١. هذا، وإن سورة الشعراء كلها (٢٢٧) آية، وعليه يكون من: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ . . .﴾ أربع آيات لا خمس.

(٥) سورة المزمل (٢٠) عشرون آية، والآية التي أشار إليها المصنف هي الآية العشرون، وهي آية واحدة، وليست آيتين كما ذكر.

والمدَّثر إلى آخر القرآن إلَّا ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فإنَّهنَّ مدنيّات.

ونزل بالمدينة سورةُ الأنفال وبراءة والنور والأحزاب وسورة محمد والفتح والحُجُرات والحديد وما بعدها إلى التحريم.

هكذا أخرجه بطوله، وإسناده جيِّد، رجاله كلُّهم ثقات من علماء العربيَّة المشهورين.

وقال البيهقي في «**دلائل النبوة**» [(٧/ ١٤٢)]: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن زيادٍ العَدْل، حدَّثنا محمد بن إسحاق، حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّورَقيّ، حدَّثنا أحمد بن نصر بن مالك الخُزَاعيّ، حدَّثنا عليُّ بن الحسين بن واقد، عن أبيه، حدَّثني يزيد النحويّ، عن عكرمة والحسنِ بن أبي الحسن قالا: أنزل اللهُ من القرآن بمكة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ و﴿نٓ﴾، والمزمل، والمدَّثر، و﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ و﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، والفجر، والضحى، و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، والعصر، والعاديات، والكوثر، و﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، و﴿أَرَءَيْتَ﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وأصحاب الفيل، والفَلَق، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والنَّجم، و﴿عَبَسَ﴾، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، و﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، و﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، و﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾، و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، و﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ والهُمَزة، والمرسلات و﴿قٓ﴾، و﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، و﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، و﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ و﴿صٓ﴾ والجنّ، و﴿يٰسٓ﴾، والفُرقان والملائكة[1]، و﴿طه﴾، والواقعة، و﴿طسٓمٓ﴾ و﴿طسٓ﴾، و﴿طسٓمٓ﴾[2]، وبني إسرائيل، والتاسعة[3]، وهود، ويوسف، وأصحاب الحِجْر، والأنعام، والصَّافَّات، ولقمان، وسبأ، والزُّمر، وحم المؤمن، وحم الدخان، وحم السجدة، وحم عسق [الشورى]، وحم الزخرف، والجاثية، والأحقاف، والذَّاريات، والغاشية، وأصحاب الكهف، والنَّحل، ونوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنون، وألم السجدة، والطُّور، وتبارك، والحاقة، وسأل، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، والنازعات و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، والرُّوم، والعنكبوت.

وما نزل بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، والبقرةُ، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والممتَحنة، والنساء، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، والحديد، ومحمَّد، والرعد، والرحمن، و﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾، والطلاق، و﴿لَمْ يَكُنِ﴾ والحشر، و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، والنور، والحجّ، والمنافقون، والمجادلة، والحُجُرات، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، والصفّ، والجمعة، والتغابن، والفتح، وبراءة.

قال البيهقي: والتاسعة يريد بها سورة يونس. قال: وقد سقط من هذه الرواية: الفاتحة والأعراف، وكهيعص، فيما نزل بمكة.

---

(١) هي سورة فاطر.

(٢) طسم: الأولى: سورة الشعراء، والثانية: سورة القصص، وطس: سورة النمل.

(٣) هي سورة يونس كما سيذكره المصنف قريباً.

قال[١]: وقد أخبَرنا عليّ بن أحمد بن عَبْدَان، أخبرنا أحمد بن عُبيد الصفَّار، حدَّثنا محمد بن الفضل، حدَّثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرّقِّي، حدَّثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشيّ، حدَّثنا خَصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال:

إنَّ أوَّلَ ما أنزل الله على نبيّه ﷺ من القرآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ فذكر معنى هذا الحديث، وذكَر السُّورَ التي سقطت من الرواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة، وقال: وللحديث شاهدٌ في تفسير مقاتلٍ وغيره، مع المرسَل الصحيح الذي تقدَّم.

وقال ابن الضُّرَيس[٢] في «**فضائل القرآن**»[٣]: حَدَّثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، أنبأنا عَمرو بن هارون، حدَّثنا عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كانت إذا أُنزلت فاتحة سورة بمكة كُتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما شاء، وكان أوَّل ما أُنزل من القرآن: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم ﴿نٓ﴾، ثم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، ثم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، ثم ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، ثم ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ثم ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، ثم ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، ثم ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ثم ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ثم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، ثم ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ثم ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾، ثم ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾، ثم ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾، ثم ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾، ثم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾، ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم والنجم، ثم عبس، ثم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، ثم ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، ثم ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾، ثم ﴿وَٱلتِّينِ﴾، ثم ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، ثم ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، ثم ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ثم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾، ثم ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، ثم ﴿قٓ﴾، ثم ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، ثمَّ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، ثم ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، ثم ﴿صٓ﴾، ثم ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾، ثم ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾، ثم ﴿يٰسٓ﴾، ثم ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، ثم الملائكة، ثم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ثم طه، ثم ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾، ثم ﴿طسٓمٓ﴾ الشعراء، ثم ﴿طسٓ﴾، ثم ﴿ٱلْقَصَصُ﴾، ثم بني إسرائيل، ثم ﴿يُونُسَ﴾، ثم هود، ثم يوسف، ثم الحِجْر، ثم الأنعام، ثم ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم ﴿حمٓ﴾ المؤمن، ثم حم ﴿السجدة﴾، ثم حم عسق، ثم حم ﴿الزخرف﴾، ثم ﴿الدخان﴾، ثم ﴿الجاثية﴾، ثم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثمَّ الكهف، ثم النحل، ثم ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾، ثم سورة إبراهيم، ثم الأنبياء، ثم المؤمنون، ثم تنزيل السجدة، ثم الطور، ثم تبارك الملك، ثم ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، ثم سأل، ثم ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ثم ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾، ثم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، ثم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فهذا ما أنزل الله بمكة.

وأما ما أُنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، ثم الحديد، ثم القِتال، ثم الرَّعد، ثمَّ الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق، ثم

---

(١) البيهقي في «دلائل النبوة» ٧/ ١٤٣.

(٢) ابن الضُّرَيس: محمد بن أيوب، من حفاظ الحديث (ت: ٢٩٤ هـ). «تذكرة الحفاظ» ٢/ ١٩٥.

(٣) «فضائل القرآن» ص ٣٣ باب فيما نزل من القرآن بمكة، وما نزل بالمدينة.

﴿لَمْ يَكُنْ﴾، ثم الحشر، ثم ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، ثم النور، ثمَّ الحج، ثمَّ المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الصف، ثم الفتح، ثم المائدة، ثم براءة.

وقال أبو عُبيد في «**فضائل القرآن**»[1]: حدَّثنا عبد الله بن صالح، ومعاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحجّ، والنور، والأحزاب، و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [محمد ﷺ]، والفتح، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والحواريّين ـ يريد الصفّ ـ والتغابن، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾، والفجر، والليل، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، و﴿لَمْ يَكُنْ﴾، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾، و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، وسائر ذلك بمكة.

وقال أبو بكر بن الأنباري: حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا حجَّاج بن مِنْهال، نبأنا هشام عن قتادة، قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وبراءة، والرَّعد، والنَّحل، والحجّ، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والرحمن، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ إلى رأس العشر، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ وسائر القرآن نزل بمكة.

وقال أبو الحسن بن الحصَّار في كتابه «**الناسخ والمنسوخ**»: المدنيّ باتفاقٍ عشرون سورةً، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكيّ باتفاق. ثم نظم في ذلك أبياتاً فقال:

يا سائِلي عن كتاب الله مجتهداً ... وعن ترتّب ما يُتْلَى من السُّوَرِ
وكيفَ جاء بها المُختارُ من مُضَرٍ ... صلَّى الإله على المختارِ من مُضَرِ
وما تقدّم منها قبل هجرته ... وما تأخَّر في بدْوٍ وفي حَضَرِ
ليَعلم النَّسخَ والتخصيص مجتهدٌ ... يؤيد الحُكْم بالتاريخ والنَّظَر
تعارضَ النَّقل في أُمّ الكتاب وقدْ ... تُؤوِّلَتِ الحِجْر تنبيهاً لمعتَبِر
أُمّ القرآن وفي أُم القرى نَزَلَتْ ... ما كان للخمس قبل الحمد من أَثَرِ
لو كان ذاك لكان النَّسخُ أولها ... ولم يقل بصريحِ النسخِ من بَشَرِ[2]
وبعد هِجْرَةِ خيرِ النَّاسِ قَدْ نَزَلَتْ ... عشرون من سُوَر القرآن في عَشَرِ
فأربَعٌ من طوال السَّبْع أَوَّلُها ... وخامس الخمس في الأنفال ذي العِبَرِ
وتوبة الله إن عُدّتْ فسادسةٌ ... وسورة النور والأحزاب ذي الذكر
وسورة لنبيّ الله محكمةٌ ... والفتحُ والحُجرات الغرُّ في غُرَرِ

---

(١) «فضائل القرآن» ص ٣٦٥.

(٢) نبَّه على سقوط هذا البيت محققُ «الإتقان» الأستاذ أبو الفضل إبراهيم.

ثم الحديدُ ويتلوها مُجادلةٌ ... والحشر ثم امتحان الله للبَشَرِ
وسورةٌ فضحَ الله النِّفاقَ بها ... وسورة الجُمع تذكارٌ لمُدَّكِرِ
وللطَّلاقِ وللتَّحريم حكمُهُمَا ... والنَّصر والفتح تنبيهاً على العُمُرِ
هذا الذي اتَّفقتْ فيه الرُّواة لَهُ ... وقد تعارضَتِ الأخبار في أُخَرِ
فالرَّعد مختَلفٌ فيها متى نزلتْ ... وأكثر الناس قالوا: الرَّعد كالقَمَرِ
ومثلُها سورة الرَّحْمَنِ شاهدُها ... ممَّا تضمن قول الجنِّ في الخَبرِ
وسورةٌ للحواريِّين قد عُلِمتْ ... ثمَّ التَّغابُن والتَّطفيف ذو النُّذُرِ
وليلةَ القَدْرِ قد خُصَّتْ بملَّتِنا ... ولم يكن بعدها الزِّلزال فاعتَبرِ
وقل هو الله من أوصاف خالِقنا ... وعُوذتان تردّ البأسَ بالقدرِ
وذا الذي اختلفتْ فيه الرُّواة له ... وربما استُثنيتْ آيٌ من السُّوَرِ
وما سوى ذاكَ مَكِّيٌّ تَنَزُّلُهُ ... فلا تكن من خلافِ النَّاس في حَصَرِ
فليسَ كلُّ خلافٍ جاء معتَبراً ... إلاَّ خلافٌ له حَظٌّ من النَّظَرِ

فصل: في تحرير السور المختلَف فيها

(سورة الفاتحة): الأكثرون على أنَّها مكيَّة، بل ورد أنَّها أَولُ ما نزل كما سيأتي في النوع الثامن، واستدلَّ لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧]. وقد فَسَّرها ﷺ بالفاتحة كما في الصحيح [البخاري: ٤٤٧٤، وأحمد: ١٥٧٣٠]. وسورة الحجر مكيَّة باتفاق، وقد امتنَّ على رسوله فيها بها، فدلَّ على تقدُّم نزول الفاتحة عليها، إذْ يبعُد أَنْ يمتَنَّ عليه بما لم ينزل بعد، وبأنَّه لا خلاف أنَّ فرض الصلاة كان بمكة، ولم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة، ذكره ابن عطيّة وغيرُهُ.

وقد روَى الواحدي[1] والثعلبي من طريق العَلاء بن المسيَّب، عن الفضل بن عَمرو، عن عليّ بن أبي طالب قال: نزلت فاتحة الكتاب بمكَّة من كنزٍ تحت العرش.

واشتهر عن مجاهد القول بأنَّها مدنيَّة. أخرجه الفِرْيابي في «تفسيره»، وأبو عُبيد في «الفضائل»[2] بسند صحيح عنه.

قال الحسين بن الفضل: هذه هَفْوةٌ من مجاهد؛ لأن العلماء على خلاف قوله، وقد نقل ابنُ عطيّة القولَ بذلك عن الزُّهريّ وعطاء وَسَوادةَ بنِ زياد وعبد الله بن عُبيد بن عُمير.

ووَرَدَ عن أبي هريرة بإسناد جيد، قال الطَّبراني في «الأوسط» [٤٧٨٥، ورجاله رجال الصحيح]: حدَّثنا عبيد بن

(١) في «أسباب النزول» ص ١٧.
(٢) «فضائل القرآن» ص ٣٦٧.

غنَّام، نبأنا أبو بكر بن أبي شيبة، نبأنا أبو الأحْوَصِ، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي هريرة: «**أنَّ إبليس رنَّ**(١)، **حين أُنزلت فاتحة الكتاب، وأُنزلت بالمدينة**» ويحتمل أن الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد.

وذهب بعضهم إلى أنَّها نزلت مرَّتين: مرَّة بمكة ومرةً بالمدينة؛ مبالغةً في تشريفها.

وفيها قول رابع: أنها نزلت نصفين؛ نصفها بمكة ونصفها بالمدينة، حكاه أبو الليث السَّمَرْقَنْدي(٢).

◐ **(سورة النساء)**: زعم النحَّاس أنها مكية، مستنداً إلى أن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ الآية [٥٨] نزلت بمكَّة اتفاقاً في شأن مفتاح الكعبة، وذلك مستَندٌ واهٍ؛ لأنَّه لا يلزم من نزول آية أو آياتٍ من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة أَنْ تكون مكيَّة، خصوصاً أَنَّ الأرجح أنَّ ما نزل بعد الهجرة مدنيّ، ومن راجعَ أسباب نزول آياتها عَرف الردّ عليه. ومما يرد عليه أيضاً ما أخرجه البخاريّ عن عائشة [٤٩٩٣ في سياق حديث] قالت: ما نزلتْ سورة البقرة والنساء إلَّا وأنا عنده. ودخولُها عليه كان بعد الهجرة اتفاقاً. وقيل: نزلت عند الهجرة.

◐ **(سورة يونس)**: المشهور أنَّها مكيّة، وعن ابن عباس روايتان، فتقدَّم في الآثار السابقة عنه أَنَّها مكيَّة. وأخرجه ابن مردويه من طريق العَوْفيِّ عنه، ومن طريق ابن جُريج عن عطاء عنه، ومن طريق خَصيف، عن مجاهد، عن ابن الزبير.

وأخرج من طريق عثمانَ بنِ عطاء، عن أبيه، عن ابن عبَّاس أنَّها مدنيَّة، ويؤيد المشهور ما أَخرجه ابن أبي حاتم(٣) من طريق الضّحاك عن ابن عباس قال: لما بعثَ الله محمداً رسولاً أنكرت العربُ ذلك ـ أو من أنكر ذلك منهم ـ فقالوا: الله أعظم من أنْ يكون رسوله بشَراً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ الآية [٢].

◐ **(سورة الرعد)**: تقدَّم من طريق مجاهد عن ابن عباس، وعن عليّ بن أبي طلحة: أَنَّها مكية، وفي بقية الآثار أنَّها مدنيَّة.

وأخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة، وأخرج الأول عن سعيد بن جبير.

وقال سعيد بن منصور في «سننه»: حدَّثنا أبو عَوانة، عن أبي بِشر قال: سألتُ سعيد بن جُبير عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سَلَام؟ فقال: كيف وهذه السورة مكيَّة!؟

ويؤيد القولَ بأنَّها مدنيَّة: ما أخرجه الطبراني [في «الكبير»: ١٠٧٦٠ وإسناده ضعيف] وغيرُه عن أنس: أن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ٨ ـ ١٣] نزل في قصة أَربد بن قَيْس وعامر بن الطُّفيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ. والذي يجمع به بين الاختلاف: أنَّها مكيَّة إلَّا آياتٍ منها.

---

(١) قال ابن الأثير: الرنين: الصوت، وقد رَنَّ يَرِنُّ رنيناً. «النهاية» ٢/ ٢٧١.

(٢) السمرقندي: نصر بن محمد، علامة من أئمة الحنفية (ت: ٣٧٣ هـ). «الفوائد البهية» ٢٢٠.

(٣) في «تفسيره» ٦/ ١٩٢٢ (١٠١٩٣) يونس: ٢.

(سورة الحج): تقدّم من طريق مجاهد، عن ابن عبَّاس: أنَّها مكيَّة إلَّا الآيات التي استثناها، وفي الآثار الباقية: أنَّها مدنية.

وأخرج ابن مردويه من طريق العَوْفي، عن ابن عباس. ومن طريق ابن جُرَيج وعثمان، عن عطاء عن ابن عباس، ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير: أنَّها مدنية.

قال ابن الفَرَس في «أحكام القرآن»[١]: وقيل: إنَّها مكيَّة إلَّا: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ الآيات. وقيل: إلَّا عشر آيات. وقيل: مدنيَّة إلَّا أربع آيات: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ﴾ إلى ﴿عَقِيمٖ﴾ [٥٢ ـ ٥٥]. قاله قتادة وغيره. وقيل: كلّها مدنية، قاله الضحاك وغيره، وقيل: هي مختلطة؛ فيها مدنيّ ومكيّ، وهو قول الجمهور. انتهى.

ويؤيد ما نسبه إلى الجمهور: أنَّه ورد في آياتٍ كثيرة منها أنَّه نزل بالمدينة، كما حررناه في «أسباب النزول»[٢].

(سورة الفرقان): قال ابن الفَرَس: الجمهور على أنَّها مكيَّة، وقال الضحاك: مَدنيَّة.

(سورة يس): حكى أبو سليمان الدِّمشقيّ[٣] له قولاً: أنها مدنيَّة، قال: وليس بالمشهور.

(سورة ص): حكى الجَعْبَري قولاً أنَّها مدنية، خلافَ حكايةِ جماعة الإجماع على أنَّها مكية.

(سورة محمد): حكى النَّسفي[٤] قولاً غريباً: أنَّها مكية.

(سورة الحُجُرات): حُكِي قولٌ شاذ أنَّها مكية.

(سورة الرحمن): الجمهور على أنَّها مكيّة، وهو الصواب، ويدلُّ له ما رواه الترمذيّ [٣٢٩١] والحاكم [(٢/ ٤٧٣) وهو حسن] عن جابر قال: لمَّا قرأ رسولُ الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن حتى فرَغ. قال: «**مالي أراكم سكوتاً؟ لَلْجِنُّ كانوا أحسنَ منكم ردًّا، ما قرأتُ عليهم من مرَّة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلَّا قالوا: ولا بشيء من نِعَمِك ربَّنا نُكَذِّب، فلك الحمد**». قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقصَّة الجن كانت بمكة.

وأَصرَحُ منه في الدلالة ما أخرجه أحمد في «مسنده» [٢٦٩٥٥] بسند جيِّد: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وهو يصلِّي نحو الركن قبل أن يَصْدَع بما يُؤْمَرُ، والمشركون يسمعون: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. وفي هذا دليل على تقدُّم نزولها على سورة الحِجْر.

(سورة الحديد): قال ابن الفَرَس: الجمهور على أنَّها مدنيَّة، وقال قوم: إنها مكيّة، ولا خلاف أنَّ فيها قرآناً مدنيًّا؛ لكن يشبه صدرُها أن يكون مَكيًّا.

---

(١) ابن الفرس: عبد المنعم بن الفَرَس، قاض أندلسي، من فقهاء الحنفية (ت: ٥٩٩ هـ). «قضاة الأندلس» ١١٠، و«سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٣٦٤.

(٢) «أسباب النزول» ص ٢١١ سورة الحج.

(٣) هو أيوب بن تميم التميمي المقرئ (ت: ١٩٨ هـ). «معرفة القراء الكبار» ١/ ١٤٨.

(٤) هو عبد الله بن أحمد، أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر (ت: ٧١٠ هـ). «الفوائد البهية» ١٠١، و«الدرر الكامنة» ٢/ ٢٤٧.

قلت: الأمر كما قال، ففي «**مسند البزَّار**» وغيره عن عمر: أنَّه دخل على أخته قبل أن يُسلم، فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد، فقرأها، وكان سببَ إسلامه.

وأخرج الحاكم[(٢/ ٤٧٩) وهو صحيح] وغيره عن ابن مسعود، قال: لم يكن شيءٌ بين إسلامه وبين أن نزلت هذه الآيةُ يعاتبهم الله بها إلَّا أربعَ سنين: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ الآية [١٦].

☾ **(سورة الصف)**: المختار أنَّها مدنيَّة، ونسبَه ابن الفَرس إلى الجمهور ورجَّحه، ويدل له ما أخرجه الحاكم [(٢/ ٤٨٧)] وغيره عن عبد الله بن سَلَام قال: قعدْنا نفراً من أَصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أيُّ الأَعمال أَحبّ إلى الله لعملناه، فأَنزل الله سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [١، ٢]، حتى خَتمها، قال عبد الله: فقرأَها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها.

☾ **(سورة الجمعة)**: الصحيح أَنَّها مدنيَّة، لِما روى البخاريُّ [٤٨٩٧] عن أبي هُريرة قال: كنَّا جلوساً عند النبيِّ ﷺ، فأنزل عليه سورة الجمعَة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [٣].

قلتُ: من هم يا رسول الله؟... الحديثَ[(١)]. [ومسلم: ٦٤٩٨، وأحمد: ٩٤٠٦].

ومعلوم أنَّ إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بمدة. وقولُه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟﴾ [٦]: خطاب لليهود، وكانوا بالمدينة. وآخر السورة نزل في انفضاضهم حالَ الخُطبة لمّا قَدِمَت العِير، كما في الأحاديث الصحيحة [البخاري: ٤٨٩٩، ومسلم: ١٩٩٧، وأحمد: ١٤٣٥٦]، فثبت أَنَّها مدنية كلُّها.

☾ **(سورة التغابن)**: قيل: مدنية، وقيل: مكية إلَّا آخرها.

☾ **(سورة الملك)**: فيها قول غريب: إنَّها مدنيَّة.

☾ **(سورة الإنسان)**: قيل: مدنية، وقيل: مكية إلَّا آية واحدة: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [٢٤].

☾ **(سورة المطففين)**: قال ابن الفَرَس: قيل: إنها مكية، لذكر الأساطير فيها، وقيل: مدنية؛ لأنَّ أهلَ المدينة كانوا أَشدَّ الناس فساداً في الكَيْل.

وقيل: نزلت بمكَّة إلَّا قصة التطفيف. وقال قوم: نزلتْ بين مكَّة والمدينة. انتهى.

قلت: أخرج النسائيّ وغيرُه بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قَدِم النبيّ ﷺ المدينة كانوا من أخبث النَّاس كيلاً، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسَنُوا الكيل. [حسن: ابن ماجه: ٢٢٢٣، وابن حبان: ٤٩١٩، والطبراني في «الكبير»: ١٢٠٤١].

☾ **(سورة الأعلى)**: الجمهور على أنها مكيّة، قال ابن الفَرَس: وقيل: إنَّها مدنيَّة، لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها.

قلت: ويردُّه ما أخرجه البخاريّ [٤٩٤١] عن البَرَاء بن عازب قال: أَوَّل من قَدِم علينا من أَصحاب النبيّ ﷺ مُصعَب بنُ عُمير وابنُ أُمِّ مكتومٍ، فجعلا يُقرئاننا القرآنَ، ثم جاء عمَّارٌ وبلالٌ وسعدٌ، ثم جاء

---

(١) وتمامه: فلم يُرَاجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمانُ الفارسيُّ، وَضَع رسول الله ﷺ يَدَهُ على سَلْمان، ثم قال: «لو كان الإيمانُ عند الثُّريَّا لَنَالَهُ رجالٌ أو رجلٌ من هؤلاء».

عمرُ بنُ الخطاب في عشرين، ثم جاء النبيّ ﷺ، فما رأيتُ أهل المدينة فَرِحُوا بشيءٍ فَرَحَهُم به، فما جاء حتى قرأتُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في سُورٍ مثلِها [وأحمد: ١٨٥١٢].

(سورة الفجر): فيها قولان، حكاهما ابن الفَرَس. قال أبو حيان: والجمهور على أنَّها مكية.

(سورة البلد): حكى ابن الفَرس فيها ـ أيضاً ـ قولين، وقولُه: ﴿بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ يردُّ القول بأنها مدنية.

(سورة الليل): الأشهر أنَّها مكية، وقيل: مدنية؛ لِما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة ـ كما أخرجناه في «أسباب النزول»[(١)] ـ وقيل: فيها مكيٌّ ومدنيّ.

(سورة القَدْر): فيها قولان، والأكثر أنَّها مكيَّة. ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذيّ [٣٣٥٠] والحاكم [(٣/ ١٧٠)] عن الحسن بن عليّ: أنَّ النبيَّ ﷺ أُريَ بني أمية على منبره، فساءهُ ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ الحديث. قال المِزيّ: **وهو حديث منكر.**

(سورة لم يكن): قال ابن الفَرَس: الأشهر أنَّها مكية.

قلت: ويدل لمقابله ما أخرجه أحمد [١٦٠٠٠ وهو صحيح لغيره] عن أبي حَبَّة البدريّ قال: لما نزلتْ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخرها، قال جبريل: يا رسول الله، إنَّ ربك يأمرُك أن تُقْرِئها أُبيًّا.. الحديثَ، وقد جزم ابن كثير بأنَّها مدنيّة، واستدلَّ به.

(سورة الزلزلة): فيها قولان، ويستدلُّ لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم[(٢)]، عن أبي سعيد الخُدريّ قال: لمَّا نزلتْ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ الآية، قلت: يا رسول الله، إني لراءٍ عملي..؟ الحديثَ. وأبو سعيد لم يكن إلَّا بالمدينة، ولم يبلغ إلَّا بعد أُحُد.

(سورة العاديات): فيها قولان، ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس: قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً، فلبثتْ شهراً لا يأتيه منها خبرٌ، فنزلت: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾.. الحديث.

(سورة ألهاكم): الأشهر أنها مكية، ويدل لكونها مدنية ـ وهو المختار ـ ما أخرجه ابن أبي حاتم[(٣)] عن ابن بُريدة: أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا.. الحديثَ.

وأخرج[(٤)] عن قتادة أنَّها نزلتْ في اليهود.

وأخرج البخاري [٦٤٣٩] عن أُبيّ بن كعب قال: كنا نُرَى هذا من القرآن ـ يعني «لو كان لابن آدم وادٍ من ذهبٍ» ـ حتى نزلت: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [ومسلم: ٢٤١٥، وأحمد: ١٢٢٢٨].

وأخرج الترمذيّ [٣٣٥٥] عن عليّ قال: ما زلنا نشُكُّ في عذاب القبر حتى نزلت. وعذاب القبر لم يذكر إلَّا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهوديّة [البخاري: ١٣٧٢، ومسلم: ١٣٢١، وأحمد: ٢٥٤١٩].

---

(١) «أسباب النزول» ص ٣٥٩ سورة الليل.
(٢) في «تفسيره» ١٠/ ٣٤٥٦ (١٩٤٣٩) الزلزلة: آخر آية.
(٣) في «تفسيره» ١٠/ ٣٤٥٩ (١٩٤٥٣).
(٤) ابنُ أبي حاتم ١٠/ ٣٤٦٠ (١٩٤٥٧).

(سورة أرأيت): فيها قولان، حكاهما ابن الفَرَس.

(سورة الكوثر): الصواب أنَّها مدنية، ورجَّحه النوويّ في «شرح مسلم» لما أخرجه مسلم [٨٩٤] عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهُرنا، إذ أَغْفَى إغفاءةً، فرفع رأسه مُتبسِّماً، فقال: «أُنزلت عليَّ آنفاً سورةٌ» فقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ حتى ختمها.. الحديثَ.

(سورة الإخلاص): فيها قولان، لحديثين في سبب نزولها متعارضين. وجمع بعضهم بينهما بتكرُّر نزولها، ثم ظَهَر لي بعدُ ترجيحُ أنها مدنيَّة، كما بينته في «أسباب النزول».

(المعوّذتان): المختار أنَّهما مدنيَّتان، لأنَّهما نزلتا في قصة سِحر لَبيد بن الأعصم، كما أخرجه البيهقي في «الدلائل». [(٧/ ٩٤)].

فصل: قال البيهقي في «الدلائل» [(٧/ ١٤٤)]: في بعض السُّور التي نزلت بمكة آياتٌ نزلت بالمدينة، فأُلحقت بها.

وكذا قال ابن الحَصَّار: وكلّ نوع من المكيّ والمدنيّ منه آيات مستثناة، قال: إلَّا أنَّ من الناس مَن اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل.

فصل: في ذكر ما استثني من المكيّ والمدنيّ

وقال ابن حجر في «شرح البخاري»(١): قد اعتنى بعضُ الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية. قال: وأما عكس ذلك، وهو نزول شيء من سورةٍ بمكة، تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة، فلم أره إلَّا نادراً.

قلت: وها أنا أذكر ما وقفتُ على استثنائه من النوعين، مستوعباً ما رأيته من ذلك على الاصطلاح الأوَّل دون الثاني، وأُشير إلى أدلَّة الاستثناء لأجل قول ابن الحصَّار السابق، ولا أذكر الأدلَّة بلفظها؛ اختصاراً، وإحالة على كتابنا «أسباب النزول».

(الفاتحة): تقدّم قولٌ أن نصفها نزل بالمدينة، والظَّاهر أنَّه النصف الثاني، ولا دليل لهذا القول.

(البقرة): استُثْنِيَ منها آيتان: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [١٠٩]، و﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [٢٧٢].

(الأنعام): قال ابنُ الحَصَّار: استُثني منها تسعُ آيات، ولا يصحّ به نقل، خصوصاً قد ورد أنَّها نزلت جملة.

قلت: قد صحَّ النقل عن ابن عباس باستثناء: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الثلاث [١٥١ ـ ١٥٣]. كما تقدم، والبواقي: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [٩١]، لما أخرجه ابن أبي حاتم(٢) أنها نزلت في مالك بن الصّيف، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الآيتين [٩٣، ٩٤]، نزَلَتا في مُسَيْلمة. وقوله: ﴿الَّذِينَ

---

(١) «فتح الباري» كتاب «فضائل القرآن» ١٠/ ٣٤ (٤٩٩٣). (٢) في «تفسيره» ٤/ ١٣٤٢ (٧٥٩٧) الأنعام: ٩١.

ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ [٢٠]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [١١٤].

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبيّ قال: نزلَت الأنعام كلُّها بمكة إلَّا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [٩١].

وقال الفِرْيابيّ: حدَّثنا سُفيان، عن ليث عن بِشْر قال: الأنعام مكية إلَّا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ﴾ [١٥١] والآية التي بعدها.

(الأعراف): أخرج أبو الشيخ بن حَيَّان عن قَتادة قال: الأعراف مكيّة إلّا آية: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [١٦٣]. وقال غيره: من هنا إلى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [١٧٢] مدنيّ.

(الأنفال): استثني منها: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية [٣٠]. قال مقاتل: نزلت بمكة.

قلت: يردّه ما صحَّ عن ابن عباس: أنَّ هذه الآية بعينها نزلت بالمدينة، كما أخرجناه في «**أسباب النزول**»[(١)]، واستثنى بعضُهم قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ الآية [٦٤] وصحَّحه ابن العربيّ وغيره[(٢)].

قلت: يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس: أنها نزلت لمَّا أسلم عُمر.

(براءة): قال ابن الفَرس: مدنيَّة إلَّا آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخرها [١٢٨ ـ ١٢٩].

قلت: غريب، كيف وقد ورد أنها آخر ما نزل!؟.. واستثنى بعضهم: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ﴾ الآية [١١٣]، لِمَا وَرد أنها نزلت في قوله عليه الصلاة والسلام لأبي طالب: «**لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك**». [البخاري: ١٣٦٠، ومسلم: ١٣٢، وأحمد: ٢٣٦٧٤].

(يونس): استُثني منها: ﴿فإن كنت في شك..﴾ الآيتين [٩٤ و٩٥]، وقولُه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ . . .﴾ الآية [٤٠] قيل: نزلت في اليهود. وقيل: من أوّلها إلى رأس أربعين مكيٌّ، والباقي مدنيّ. حكاه ابن الفرس، والسخاويّ في «**جمال القرّاء**»[(٣)].

(هود): استُثني منها ثلاث آيات: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ﴾ [١٢]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [١٧]، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ﴾ [١١٤].

قلت: دليل الثالثة ما صحَّ من عدة طرق: أنَّها نزلت بالمدينة في حق أبي اليَسَر [البخاري: ٥٢٦، ومسلم: ٧٠٠١، وأحمد: ٣٦٥٣].

(يوسف): استُثني منها ثلاثُ آياتٍ من أوّلها، حكاه أبو حيان، وهو واهٍ جدًّا لا يُلتَفت إليه.

(الرعد): أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: سورة الرعد مدنية إلَّا آية، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾ [٣١]. وعلى القول بأنَّها مكية، يستثنى قوله: ﴿ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [٨ ـ ١٣] كما تقدم، والآية آخرها. فقد أخرج ابن مَرْدُويه عن جُنْدب قال: جاء عبد الله

---

(١) ص ١٧٧ رقم (٥٢٤) الأنفال: ٣٠.
(٢) انظر «الناسخ والمنسوخ» لهبة بن سلامة ص ٧١.
(٣) ١/ ١٢٢.

ابن سَلَام حتى أخذ بعضَادَتي باب المسجد، قال: أنشدكم بالله أيْ قوم، أتعلمون أني الذي أُنزِلت فيه: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؟ [٤٣]. قالوا: اللهمَّ نعم.

(إبراهيم): أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: سورة إبراهيم مكيَّة غير آيتين مدنيتين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [٢٨ ـ ٢٩].

(الحجر): استثنى بعضهم منها: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا﴾ الآية [٨٧].

قلت: وينبغي استثناء قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ الآية [٢٤]، لِمَا أخرجه الترمذي [٣١٢٢] وغيره في سبب نزولها، وأنها في صفوف الصلاة [قال الألباني: صحيح].

(النحل): تقدَّم عن ابن عباس أنَّه استثني آخرها. وسيأتي في السَّفريّ ما يؤيده. وأخرج أبو الشَّيخ عن الشعبيّ، قال: نزلت النحل كُلُّها بمكَّة إلَّا هؤلاء الآيات: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ [١٢٦] إلى آخرها.

وأخرج عن قتادة قال: سورة النحل من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [٤١] إلى آخرها مدني، وما قبلها إلى آخر السورة مكي، وسيأتي في أوَّل ما نزَل: عن جابر بن زيد: أنَّ النحل نزل منها بمكة أربعون، وباقيها بالمدينة. ويردّ ذلك: ما أخرجه أحمد [١٧٩١٨ وإسناده ضعيف]عن عثمان بن أبي العاص في نزول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [٩٠] وسيأتي في نوع الترتيب.

(الإسراء): استثني منها: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية [٨٥]، لِما أخرج البخاريّ [١٢٥] عن ابن مسعود: أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الرُّوح. [ومسلم: ٧٠٥٩، وأحمد: ٣٦٨٨].

واستثني منها أيضاً: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [٧٣ ـ ٨١]، وقولُه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ الآية [٨٨]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ الآية [٦٠]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ [١٠٧]، لما أخرجناه في «**أسباب النزول**»(١).

(الكهف): استثني من أولها إلى ﴿جُرُزًا﴾ [١ ـ ٨]، وقوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية [٢٨]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٠٧] إلى آخر السورة.

(مريم): استثني منها آية السجدة، وقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [٧١].

(طه): استثني منها: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ الآية [١٣٠].

قلت: ينبغي أن يستثنى آيةٌ أخرى، فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً، فأرسلني إلى رجل من اليهود: أنْ أسلفني دقيقاً إلى هلالِ رجب، فقال: لا، إلَّا برَهنٍ، فأتيت النبيَّ ﷺ فأخبرته، فقال: «**أمَا والله إنِّي لأمينٌ في السماء أمينٌ في الأرض**». فلم أخرُج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [١٣١].

(الأنبياء): استثني منها: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ﴾ [٤٤].

---

(١) في سورة الإسراء رقم (٦٨٤) و(٧٠٢).

(الحج): تقدم ما يُستثنى منها.

(المؤمنون): استثني منها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم﴾، إلى قوله: ﴿مُّبۡلِسُونَ﴾ [٦٤ ـ ٧٧].

(الفرقان): استثني منها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ﴾ إلى: ﴿رَّحِيمًا﴾ [٦٨ ـ ٧٠].

(الشعراء): استثنى ابن عباس منها: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ [٢٢٤ ـ ٢٢٧] إلى آخرها، كما تقدم. زاد غيره قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [١٩٧]. حكاه ابن الفَرَس.

(القصص): استثني منها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [٥٢ ـ ٥٥]، فقد أخرج الطبراني [«الأوسط»: ٧٦٥٨]، عن ابن عباس: أنَّها نزلت هي وآخر الحديد في أصحاب النجاشيّ الذين قَدِموا وشهدوا وقعة أُحُد، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ . . .﴾ الآية [٨٥] لما سيأتي.

(العنكبوت): استثني من أوّلها إلى: ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [١١] لما أخرجه ابن جرير في سبب نزولها[1].

قلت: ويضمّ إليه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ الآية [٦٠]، لما أخرجه ابن أبي حاتم في سبب نزولها.

(لقمان): استثنى منها ابنُ عباس: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢٧ ـ ٢٩] الآيات الثلاث كما تقدم.

(السجدة): استثنى منها ابنُ عباس: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنًا . . .﴾ [١٨ ـ ٢٠] الآيات الثلاث كما تقدم. وزاد غيره: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ﴾ [١٦]. ويدلّ له ما أخرجه البزار [«مسنده»: ١٣٦٤] عن بلال قال: كنّا نجلس في المسجد، وناسٌ من الصحابة يصلُّون بعد المغرب إلى العشاء، فنزلت.

(سبأ): استثني منها: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَ . . .﴾ الآية [٦]. وروى الترمذي [٣٢٢٢] عن فَرْوة بن مُسيك المُراديّ قال: أَتيتُ النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتلُ مَنْ أدبرَ مِنْ قومي..؟ الحديثَ، وفيه: وأُنزِلَ في سبأٍ ما أُنزِلَ، فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ؟... الحديث. [وأبو داود: ٣٩٨٨ قال الألباني: حسن صحيح].

قال ابنُ الحَصَّار: هذا يدلُّ على أنَّ هذه القصة مدنيّة؛ لأنَّ مهاجَرة فروة بعد إسلام ثَقيف سنةَ تسعٍ.

قال: ويحتمل أن يكون قوله: (وأنزل) حكايةً عمَّا تقدَّم نزوله قبل هجرته.

(يس): استثني منها: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ الآية [١٢]. لِمَا أخرجه الترمذيّ [٣٢٢٦] والحاكم [٢/ ٤٢٨] وهو صحيح] عن أبي سعيد، قال: كانت بنو سَلِمَةَ في ناحيةِ المدينة، فأرادوا النُّقْلَة إلى قُرْبِ المسجد، فنزلت هذه الآيةُ. قال النبيّ ﷺ: «**إن آثاركم تُكْتَبُ**». فلم ينتقلوا.

واستثنى بعضهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُوا۟﴾ الآية [٤٧]، قيل: نزلت في المنافقين.

(الزمر): استُثني منها: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِىَ . . .﴾ [٥٣ ـ ٥٥] الآيات الثلاث، كما تقدم عن ابن عباس.

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١١/ ١٣٣ العنكبوت: ١١.

وأخرج الطبراني [في «الكبير»: ١١٤٨٠] من وجه آخر عنه: أنها نزلت في وحشيٍّ قاتلِ حمزة، وزاد بعضهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾ [١٠] الآية، ذكره السخاوي في «**جمال القرّاء**»(١). وزاد غيره: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية [٢٣]، وحكاه ابن الجَزريّ.

(غافر): استثني منها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٦ ـ ٥٧]. فقد أخرج ابن أبي حاتم(٢) عن أبي العالية وغيره: أنها نزلت في اليهود لَمَّا ذكروا الدجال، وأوضحتُه في «**أسباب النزول**».

(الشورى): استُثني منها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾ [٢٤ ـ ٢٧].

قلت: بدلالة ما أخرجه الطَّبراني [في «الكبير»: ١٢٣٨٤] والحاكم [(٢/ ٤٤٢)] في سبب نزولها، فإنَّها نزلت في الأنصار. وقولُه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ﴾ الآية [٢٧] نزلت في أصحاب الصُّفَّة.

واستثنى بعضهم: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ﴾ إلى قوله: ﴿مِن سَبِيلٍ﴾ [٣٩ ـ ٤١] حكاه ابن الفَرَس.

(الزخرف): استثني منها: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ الآية [٤٥]. قيل: نزلت بالمدينة، وقيل: في السماء.

(الجاثية): استُثني منها: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية [١٤]. حكاه في «**جمال القرّاء**»(٣) عن قتادة.

(الأحقاف): استثني منها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [١٠] الآية، قد أخرج الطَّبراني [في «الكبير»: (١٨/ ٨٣)] **بسندٍ صحيح**، عن عَوْف بن مالك الأَشْجعيّ: أنَّها نزلت بالمدينة في قصَّة إسلام عبد الله بن سَلَام. وله طرق أُخرى، لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال: أنزلت هذه الآية بمكة، إنما كان إسلامُ ابن سلَام بالمدينة، وإنما كانت خصومةً خاصم بها محمَّداً ﷺ. وأخرج عن الشعبيّ قال: ليس بعبد الله بن سلَام، وهذه الآية مكية.

واستثنى بعضُهم: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [١٥] الآيات الأربع. وقولَه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ﴾ الآية [٣٥]. حكاه في «**جمال القرّاء**»(٤).

(ق): استثني منها: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إلى ﴿لُّغُوبٌ﴾ [٣٨]، فقد أخرج الحاكم [(٢/ ٤٦٥)] وغيره أنَّها نزلت في اليهود.

(النجم): استثني منها: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾ [٣٢] إلى ﴿ٱتَّقَىٰ﴾، وقيل: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ [٣٣] الآيات التسع.

(القمر): استثني منها: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [٤٥]. هو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر. وقيل: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الآيتين [٥٤ ـ ٥٥].

(الرحمن): استثني منها: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ﴾ الآية [٢٩]. حكاه في «**جمال القُرَّاء**»(٥).

---

(١) ١/ ١٣٦.

(٢) في «تفسيره» ١٠/ ٣٢٦٨ (١٨٤٤١) غافر: ٥٦.

(٣) ١/ ١٣٨ سورة الجاثية.

(٤) ١/ ١٣٩ سورة الأحقاف.

(٥) ١/ ١٤٢.

◌ **(الواقعة)**: استثني منها: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [٣٩ ـ ٤٠].

وقوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، إلى ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [٧٥ ـ ٨٢]، لما أخرجه مسلم [٢٣٤] في سبب نزولها. [والبخاري: ٨٤٦، وأحمد: ١٧٠٦١].

◌ **(الحديد)**: يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها.

◌ **(المجادلة)**: استثني منها: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ الآية [٧]، حكاه ابن الفَرَس وغيره.

◌ **(التغابن)**: يستثنى منها على أنها مَكيّة آخرُها، لما أخرجه الترمذي [٣٣١٧] والحاكم [(٢/ ٤٩٠) وهو صحيح] في سبب نزولها.

◌ **(التحريم)**: تقدَّم عن قتادة أَنَّ المدنيّ منها إلى رأس العشر، والباقي مكيّ.

◌ **(تبارك)**: أخرجَ جُوَيْبِر في «**تفسيره**» عن الضَّحاك، عن ابن عباس قال: أنزلت ﴿تَبَارَكَ﴾ الملك في أهل مكة إلَّا ثلاث آيات.

◌ **(ن)**: استثني منها: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾، إلى ﴿يَعْلَمُونَ﴾ [١٧ ـ ٣٣]، ومن ﴿فَٱصْبِرْ﴾ إلى ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٤٨ ـ ٥٠]. فإنه مدنيّ، حكاه السخاوي في «**جمال القراء**»[(١)].

◌ **(المزّمّل)**: استثني منها: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ الآيتين [١٠ ـ ١١]، حكاه الأصبهاني، وقولُه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ [٢٠] إلى آخر السورة، حكاه ابن الفرس، ويردُّه ما أخرجه الحاكم [(٢/ ٥٠٤) وهو ضعيف] عن عائشة: أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة، وذلك حين فرض قيام الليل في أوّل الإسلام، قبل فرض الصلوات الخمس.

◌ **(الإنسان)**: استثني منها: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [٢٤].

◌ **(المرسلات)**: استثني منها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ [٤٨] حكاه ابن الفَرَس، وغيره.

◌ **(المطففين)**: قيل: مكية إلَّا ست آيات من أولها.

◌ **(البلد)**: قيل: مدنية إلَّا أربعُ آيات من أولها.

◌ **(الليل)**: قيل: مكية إلَّا أولها.

◌ **(أرأيت)**: نزل ثلاث آيات من أولها بمكة، والباقي بالمدينة.

ضوابط في المكي والمدنيّ

أخرج الحاكم في «**مستدركه**» [(٣/ ٢٠)] والبيهقي في «**الدلائل**»، والبزّار في «**مسنده**»: من طريق الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: ما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أُنزلَ بالمدينة، وما كان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة.

وأخرجه أبو عُبيد في «**الفضائل**»[(٢)] عن علقمة مرسلاً.

---

(١) ١/ ١٤٥ سورة القلم.

(٢) «فضائل القرآن» ص ٣٦٧.

obeikandl.com

وأخرج عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أو: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فإنَّه مكيّ، وما كان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإنَّه مدنيّ.

قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما: هو في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صحيح، وأمَّا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فقد يأتي في المدنيّ.

وقال ابنُ الحَصَّار: قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث، واعتمدوه على ضعفه، وقد اتفق الناس على أنَّ (النساء) مدنيَّة، وأولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وعلى أنَّ (الحج) مكية؛ وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [٧٧].

وقال غيره: هذا القول إن أُخِذَ على إطلاقه فيه نظر، فإنَّ سورة البقرة مدنية، وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [٢١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [١٦٨]. وسورة النساء مدنية، وأولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

وقال مكيّ: هذا إنّما هو في الأكثر، وليس بعامّ، وفي كثير من السور المكيَّة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

وقال غيرُهُ: الأقرب حملُه على أنَّه خطاب، المقصود به أو جلُّ المقصود به أهل مكة أو المدينة.

وقال القاضي: إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فمُسلَّمٌ، وإن كان السبب فيه حصولَ المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيفٌ؛ إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم. ويؤمر غير المؤمنين بالعادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها. نقله الإمام فخر الدين في «تفسيره».

وأخرج البيهقي في «**الدلائل**» [(٧/ ١٤٤)] من طريق يونُس بن بُكَير، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كل شيء نزل من القرآن فيه ذكرُ الأُمم والقُرون فإنما نزل بمكة، وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة.

وقال الجعبريّ: لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعيٌّ وقياسيٌّ:

فالسماعيّ: ما وصل إلينا نزولُه بأحدهما.

والقياسيّ: كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فقط، أو: ﴿كَلَّآ﴾، أو: أوَّلها حرفُ تهجّ سوى الزَّهْرَاوَيْن والرعد، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة فهي مكيَّة. وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأُمم الخالية مكيّة، وكل سورة فيها فريضة أو حدٌّ فهي مدنيَّة. انتهى.

وقال مكيّ: كلّ سورة فيها ذكر المنافقين فمدنيّة؛ زاد غيره: سوى العنكبوت.

وفي «**كامل الهذليّ**»: كلّ سورة فيها سَجْدة فهي مكيّة.

وقال الدَّيْرِينيّ رحمه الله[1].

وما نزلتْ «كلاّ» بيثرب فاعلَمَنْ ... ولم تَأْتِ في القرآن في نصفه الأعْلَى

وحكمة ذلك: أَنَّ نصفَه الأخير نزل أكثرُه بمكَّة، وأكثرها جبَابرة، فتكرَّرت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم، والإنكار عليهم، بخلاف النصف الأول. وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفِهم، ذكره العُمانيّ.

---

(١) الديريني: عبد العزيز بن أحمد، فقيه شافعي مصري (ت: ٦٩٤هـ). «طبقات الشافعية» ٥/ ٧٥.

فائدة: أخرج الطبراني [في «الأوسط»: ٦٣٤٠ وفي سنده ضعيف] عن ابن مسعود: نزل المفصَّلُ بمكة، فمكثنا حِجَجاً نقرؤه، لا ينزِلُ غيرُه.

تنبيه: قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التي ذكرها ابن حبيب: المكيّ والمدنيّ، وما اختُلف فيه، وترتيب نزول ذلك، والآيات المدنيَّات في السور المكية، والآيات المكيَّات في السور المدنية، وبقي أوجهٌ تتعلَّق بهذا النوع ذكَر هو أمثلتَها، فنذكرُها وأمثلتَها:

* مثالُ ما نزل بمكَّة وحكمُه مدنيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ الآية [الحجرات: ١٣] نزل بمكة يوم الفتح، وهي مدنيَّة؛ لأنها نزلت بعد الهجرة، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٢] كذلك.

قلت: وكذا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. في آيات أُخَرَ.

* ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكيّ: سورة الممتحنة؛ فإنَّها نزلتْ بالمدينة مخاطِبةً لأهل مكة.

وقوله في النحل: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ [٤١] إلى آخرها، نزل بالمدينة مخاطِباً به أهلَ مكة.

وصدْر براءة، نزل بالمدينة خطاباً لمشركي أهل مكة.

* ومثال ما يشبه تنزيل المدني في السور المكية: قوله في النجم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [٣٢]، فإنَّ الفواحش كلُّ ذنب فيه حَدٌّ، والكبائر كلّ ذنب عاقبتُه النارُ، واللَّمَمُ ما بين الحدّين من الذنوب. ولم يكن بمكة حدٌّ، ولا نحوه.

* ومثال ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية: قوله: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾، وقوله في الأنفال: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ الآية [٣٢].

* ومثال ما حُمِل من مكة إلى المدينة سورة يوسف والإخلاص.

قلت: وسبّح، كما تقدم في حديث البخاري.

* ومثال ما حُمِلَ من المدينة إلى مكة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وآية الربا، وصدر براءة، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيات [النساء: ٩٧].

* ومثال ما حُمِلَ إلى الحبشة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ الآيات [آل عمران: ٦٤].

قلت: صحّ حملُها إلى الرُّوم [البخاري: ٧، ومسلم: ٤٦٠٧، وأحمد: ٢٣٧٠][(١)].

وينبغي أن يمثَّل لِمَا حُمِل إلى الحبشة بسورة مريم، فقد صحَّ أن جعفر بن أبي طالب قرأها على النَّجاشيّ، وأخرجه أحمد في «**مسنده**». [٢٢٤٩٨ وإسناده حسن].

وأمَّا ما نزل بالجُحْفَة والطائف وبيت المقدس والحُديبية؛ فسيأتي في النوع الذي يلي هذا، ويُضَمّ إليه ما نزل بمنى وعرفات وعُسْفان وتَبُوك وبَدْر وأُحُد وحِرَاء وحمراءِ الأسد.

---

(١) والشاهد في الحديث قوله ﷺ في نَصّ كتابه إلى هرقل: من محمدٍ عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤتِكَ اللهُ أجرك مرتين، فإن تولَّيْتَ فإن عليك إثمَ الأريسيِّين، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]